المحاضرة الثانية:

بيعة يزيد بن معاوية بولاية العهد

تعتبر مسألة عهد معاوية بالخلافة لابنه يزيد من بعده من أكثر المسائل التي دفعت الكثيرين للوقوف ضده وتوجيه النقد اليه على اعتبار انه خرج بذلك عن النهج الذي اتبعه المسلمون في اختيار خليفتهم.

وإذا كان النظام الذي تبناه لا بد من ان يفرز في النهاية تقليدا وراثيا في الحكم الا ان اتخاذ قرار من هذا النوع لم يكن بالأمر اليسير اذ لم يكن العرب يقرون من قبل بمبدأ الوراثة في الحكم.

ويبدو ان معاوية خشي انهيار الجهود التي بذلها خلال أكثر من ثلاثين عاما في تأسيس دولة اموية الهوى خاصة وان الصراع الدامي بينهم وبين بني هاشم كان لا يزال في أوجه وان اختيار هاشمي للخلافة من بعده من شأنه إزالة كل مرشح محتمل من الامويين من الوجود وهو امر لا يقبله الامويون.

كما اعتقد ان مركز الخلافة يجب ان يبقى في بلاد الشام بفعل لن اهله اطوع للخليفة من اهل الامصار الأخرى وان الاتجاه السياسي الذي يمثله هؤلاء يجب ان يبقى سياسة الحكم والخلافة لهذا رأى معاوية ان الاختيار يجب ان يظل محصورا في بني امية فأختار ابنه يزيد.

وكانت هناك ثلاث فئات من المسلمين متعارضة ومتصارعة

الفئة المتذمرة من الحكم الاموي ذات النزعة الراشدية: وهي تنتظر وفاة معاوية لإعلان موقفها السلبي وحجتها ان القرار الوراثي يعتبر دخيلا على العرف العام وخروجا على العادات الإسلامية.

وتمثلت الفئة الثانية بالقوى المؤيدة للحكم الاموي والمتحالفة معه وهي المستفيدة من استمرارية المشروع السياسي المطروح. في حين تمثلت الفئة الثالثة بالتيار الشيعي ذي العاطفة الوقادة التي تخول اهل البيت حقا سياسيا دينيا.

قد تكون فكرة المغيرة بن شعبة دافعا تشجيعيا لمعاوية للمباشرة في اتخاذ إجراءات تنفيذها الا ان الراجح ان معاوية قد عزم على تولية ابنه يزيد ولاية العهد ليكون خليفة من بعده قبل عرض المغيرة.